

أن السياسة الرسمية لم تمنع من الانتكاسات المتتالية بعد وقعة العقاب، فالفقيه العزفي جامع الكرامات والمناقب فقيه وبقي فقيهاً؛ ولكنه تحت الضغوط المختلفة التجأ إلى التدين الشعبي فعقد مصالحة بين الطرفين. وهذا هو سر التوازن الذي ألحت عليه المناقب والكرامات التي تصور العلاقة بين أبي يعزى وبين السلطة المركزية، ونعتقد أن هذا هو ديدن مثقفي «الموافقات» مثلما رأينا بوضوح عند ابن رشد والمكلاطي والشاطبي في علم الكلام وأصول الفقه، وعند ابن عميرة وابن البناء والسجلماسي في البلاغة وعند ابن طفيل في الشعر، وعند ابن الخطيب كما سنراه.